

# ثَلَاثُ سَائِلٍ عَلَيْكُمْ

- تفسير آية: ﴿كَزَّرَعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ [الفتح: ٢٩] في الثناء على الصحابة
- مائة آية من القرآن الكريم في فضل الصحابة
- فضائل أهل بيت النبوة في كتب السنّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
وَرَضُوا لِلَّهِ  
عَنْهُمْ سَائِلٌ عَلَيْكُمْ

تأليف

د. محمد بن علي بن جميل المطري

غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين







ثَلَاثِينَ سَائِلًا عَلَيَّ



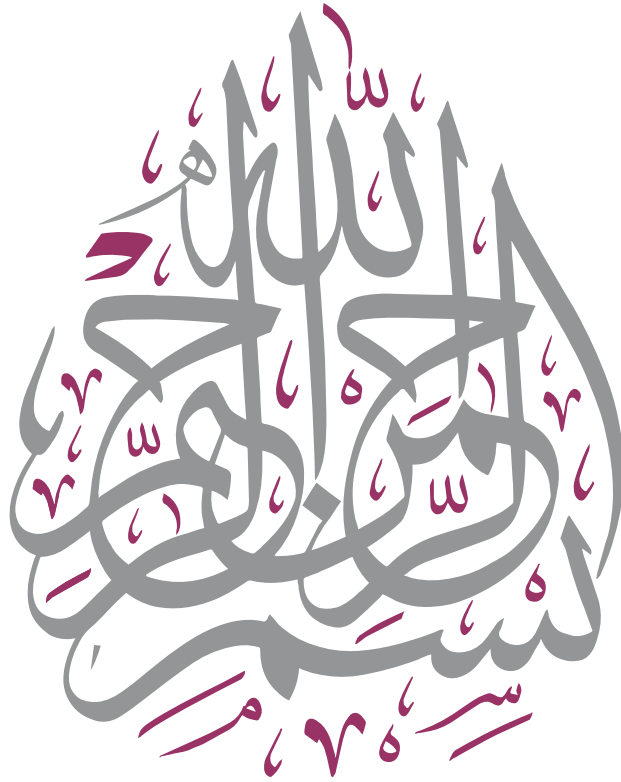


ثَلَاثُ سَأَلٍ عَلَيْكَ

تَأَلَّفُ

الدكتور / محمد بن علي بن جميل المطري

ثَلَاثُ سَأَلٍ عَلَيْكَ



## حقوق الطبع لكل مسلم

الطبعة الثانية

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م





# ثَلَاثُ سَائِلَاتٍ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

- m تفسير آية: ﴿كَرَّعَ أَخْرَجَ شَطْرَهُ﴾ [الفتح: ٢٩] في الشناء على الصحابة.
- m مائة آية من القرآن الكريم في فضل الصحابة.
- m فضائل أهل بيت النبوة في كتب السنة.

تأليف

الدكتور/محمد بن علي بن جميل المطري



## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد الأولين  
والآخريين، وعلى أهل بيته وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فهذه ثلاث رسائل علمية:

**أولها:** تفسير آية: ﴿كَرَّرَ أَخْرَجَ شَطْرَهُ﴾ [الفتح: ٢٩] في الثناء على الصحابة.

**وثانيها:** مائة آية من القرآن الكريم في فضل الصحابة.

**وثالثها:** فضائل أهل بيت النبوة في كتب السنة.

وهذه النسخة مصححة مُعدّلة، أسأل الله أن ينفع بها المسلمين، وأن يجعلها  
خالصة لوجهه الكريم.



## الرسالة الأولى:

تفسير آية: ﴿كَرَّعَ أَخْجَ شَطَطُهُ﴾ [الفتح: ٢٩]

في الثناء على الصحابة



مقدمة

قال الله تعالى:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَجٍ أُخْرِجَ شَطْحُهُ فَفَازَرَهُ، فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ، يُعْجَبُ الْزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]

أي: محمد رسول من عند الله بلا شك، يدعو الناس إلى توحيد الله وطاعته<sup>(١)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]

أي: وأصحاب محمد الذين هم معه على دينه غليظة قلوبهم على الكفار المحاربين لا يلينون لهم، أرقاء القلوب فيما بينهم، يوادون المؤمنين، ويعطفون عليهم، ويلينون لهم<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر: (تفسير ابن عطية) (٥/١٤٠)، (تفسير ابن كثير) (٧/٣٦٠)، (تفسير علوان) (٢/٣٣٩).  
 (٢) يُنظر: (تفسير ابن جرير) (٢١/٣٢١)، (الوسيط) للواحيدي (٤/١٤٦)، (تفسير ابن كثير) (٧/٣٦٠)، (تفسير السعدي) (ص: ٧٩٥)، (التحرير والتنوير) (٢٦/٢٠٤).

كما قال تعالى: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣].

وعن النعمان بن بشير **K** قال: قال رسول الله **Y**: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحَمَى»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي موسى الأشعري **η** عن النبي **Y** قال: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وشبك بين أصابعه<sup>(٢)</sup>.

قال الزمخشري: "من حق المسلمين في كل زمان أن يراعوا هذا الشدد، وهذا التعطف، فيتشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم، ويتحاموه، ويعاشروا إخوتهم في الإسلام متعطفين بالبر والصلة، وكف الأذى، والمعونة، والاحتمال، والأخلاق السجيحة"<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عاشور: "في الجمع لهم بين هاتين الخلتين المتضادتين الشدة والرحمة إيماء إلى أصالة آرائهم، وحكمة عقولهم، وأنهم يتصرفون في أخلاقهم

(١) رواه البخاري (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦) واللفظ له.

(٢) رواه البخاري (٢٤٤٦) واللفظ له، ومسلم (٢٥٨٥).

(٣) الكشاف (٣٤٧/٤).

وأعمالهم تصرف الحكمة والرشد، فلا تغلب على نفوسهم محمداً دون أخرى، ولا يندفعون إلى العمل بالجبلية وعدم الرؤية<sup>(١)</sup>.

﴿تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح: ٢٩]

أي: ترى أصحاب محمد مداومين على صلاتهم، مكثرين منها، راكعين أحياناً، وساجدين أحياناً<sup>(٢)</sup>.

كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤].

وقال سبحانه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَلْبُكَ إِنَّهُ الْبَلْبَلُ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذُرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٩].

وقال β: ﴿كَأَنُوقًا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٧-١٨].

وقال φ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المعارج: ٢٣].

(١) التحرير والتنوير (٢٦/٢٠٥).

(٢) يُنظر: تفسير ابن جرير (٢١/٣٢١)، الوسيط (٤/١٤٦)، (تفسير ابن عطية (٥/١٤١)، تفسير ابن كثير (٧/٣٦١)، تفسير السعدي (ص: ٧٩٥).

قال ابن عاشور: (الخطاب في ﴿تَرَاهُمْ﴾ لغير معين، بل لكل من تتأتى رؤيته إياهم، أي: يراهم الرائي. وإيثار صيغة المضارع للدلالة على تكرر ذلك، أي: تراهم كلما شئت أن تراهم ركعاً سجداً. وهذا ثناء عليهم بشدة إقبالهم على أفضل الأعمال المزكية للنفس، وهي الصلوات مفروضة ونافلتها) (التحرير والتنوير) (٢٦/٢٠٥). وينظر: (التفسير الكبير) للرازي (٢٨/٨٩).

وعن المخارق قال: خرجنا حجاجًا، فلما بلغنا الرَبْدَةَ قلت لأصحابي: تقدموا، وتخلفت، فأتيت أبا ذر، وهو يصلي، فرأيتَه يطيل القيام، ويكثر الركوع والسجود، فذكرت ذلك له، فقال: ما ألوت أن أحسن، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ رَكَعَ رَكْعَةً أَوْ سَجَدَ سَجْدَةً رُفِعَ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ»<sup>(١)</sup>.

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح: ٢٩]

أي: يطلب أصحاب محمد بجهادهم، وتراحمهم فيما بينهم، وصلاتهم أن يتفضل الله عليهم برحمته وإدخالهم جنته، وأن يرضى عنهم، فهم مخلصون لله في أعمالهم<sup>(٢)</sup>.

كما قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ<sup>(٤)</sup> [التوبة: ٧١-٧٢].

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]

أي: علامة أصحاب محمد في وجوههم من أثر سجودهم في صلاتهم، ففي وجوههم في الدنيا نور وخشوع وسمت حسن، وينور الله وجوههم يوم القيامة<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه أحمد (٢١٣٠٨) وصححه الأرنؤوط.

(٢) يُنظَر: (تفسير ابن جرير) (٣٢١/٢١)، (تفسير القرطبي) (٢٩٣/١٦)، (تفسير ابن كثير) (٣٦١/٧)، (تفسير السعدي) (ص: ٧٩٥). وجوز الماتريدي أن يكون المعنى: يبتغون معيشة ورزقاً من الله ليتقوا به على طاعة الله. (تفسير الماتريدي) (٣١٨/٩).

كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُجْزَى اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [التحریم: ٨].

وعن أبي هريرة  $\eta$  أن الصحابة قالوا: يا رسول الله أتعرفنا يوم القيامة؟ قال: «نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَّمِ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا، مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة  $\eta$  قال: سمعت النبي  $\gamma$  يقول: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي مالك الأشعري  $\eta$  قال: قال رسول الله  $\gamma$ : «الصَّلَاةُ نُورٌ»<sup>(٤)</sup>.

وعن ابن عباس  $\kappa$  في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ [الفتح: ٢٩] قال: (السمت الحسن)<sup>(٥)</sup>.

وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩] قال: (الخشوع والتواضع)<sup>(٦)</sup>.

(١) يُنظر: (تفسير ابن جرير) (٣٢١/٢١، ٣٢٦)، (معاني القرآن) للزجاج (٢٩/٥)، (الوجيز) للواحدي (ص: ١٠١٤)، (تفسير ابن كثير) (٣٦١/٧)، (تفسير السعدي) (ص: ٧٩٥).

(٢) رواه مسلم (٢٤٧).

(٣) رواه البخاري (١٣٦) واللفظ له، ومسلم (٢٤٦).

(٤) رواه مسلم (٢٢٣).

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٣٢٣/٢١).

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٣٢٣/٢١).

وعن خالد الحنفي في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩] قال: (يعرف ذلك يوم القيامة في وجوههم من أثر سجودهم في الدنيا، وهو كقوله: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤])<sup>(١)</sup>.

﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ [الفتح: ٢٩]

أي: هذا الوصف لأصحاب محمد من الشدة على الكفار، والتراحم فيما بينهم، وكثرة صلاتهم، وإخلاصهم وصدق نياتهم، وسيماهم في وجوههم؛ صفتهم في التوراة<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٣٢٢/٢١).

(٢) يُنظر: (تفسير ابن جرير) (٣٢٦/٢١)، (الوسيط) للواحدي (١٤٦/٤)، (تفسير السعدي) (ص: ٧٩٥)، (التحرير والتنوير) (٢٠٧/٢٦).

قال ابن عاشور: "الذي وقفنا عليه في التوراة مما يصلح لتطبيق هذه الآية، هو البشارة الرمزية التي في الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية من قول موسى عليه السلام: جاء الرب من سينا، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم، فأحب الشعب جميع قديسيه، وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك. فإن جبل فاران هو حيال الحجاز. وقوله: فأحب الشعب جميع قديسيه يشير إليه قوله: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، ... وقوله: قديسيه يفيد معنى: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح: ٢٩]، ومعنى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]" (التحرير والتنوير) (٢٠٧/٢٦). وينظر: التوراة، سفر التثنية، الإصحاح الثالث والثلاثون، فقرة ٢ - ٤. وذكر الدكتور منقذ السقار أن في التوراة المترجمة إلى العربية سنة ١٨٤١م ما نصه: (واستعلن من جبل فاران، ومعه ألوف الأطهار) (هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم؟) للسقار (ص: ٨٤).

وعن ابن عباس K في قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الفتح: ٢٩] قال: أصحابه، ﴿مَثَلُهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] يعني: نعتهم مكتوبا في التوراة والإنجيل، قبل أن يخلق السماوات والأرض (١).

﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ [الفتح: ٢٩]

أي: وصفة أصحاب محمد في الإنجيل كزرع أصغاره من الفروع والورق التي تنبت حول أصله (٢).

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٣٢٧/٢١).

(٢) يُنظر: (تفسير ابن جرير) (٣٢٧/٢١)، (غريب القرآن) للسجستاني (ص: ٢٨٩)، (الوسيط) للواحدى (١٤٦/٤)، (تفسير ابن عطية) (١٤٢/٥)، (تفسير البقاعي) (٣٤٣/١٨)، (تفسير الألويسي) (٢٧٨/١٣)، (تفسير السعدي) (ص: ٧٩٥)، (أضواء البيان) للشنقيطي (٣٩٨/٧).

قال ابن جرير: "وإنما مثلهم بالزرع المشطى؛ لأنهم ابتدأوا في الدخول في الإسلام وهم عدد قليلون، ثم جعلوا يتزايدون، ويدخل فيه الجماعة بعدهم، ثم الجماعة بعد الجماعة، حتى كثر عددهم، كما يحدث في أصل الزرع الفرخ منه، ثم الفرخ بعده، حتى يكثر وينمي" (تفسير ابن جرير) (٣٢٧/٢١).

قال الراغب: "شطء الزرع: فروخ الزرع، وهو ما خرج منه وتفرع في شاطئه أي: في جانبيه" (المفردات) (ص: ٤٥٥). ويُنظر: (المحكم) لابن سيده (٨٥/٨)، (المصباح المنير) للفيومي (٣١٣/١)، (حاشية القونوي) (٩٩/١٨)، (تاج العروس) للزبيدي (٢٨١/١)، (٢٨٢).

قال القنوجي: "هذا المثل الذي أشار إليه القرآن موجود في إنجيل متى ولوقا، وترجمته بالعربية: انظروا إلى زارع خرج للزرع، وبينما هو يزرع سقط بعض البذر في الطريق، فجاءت الطيور ولقطته، وسقط بعضه على الصخر حيث لم يكن التراب كثيراً، وفي ساعته نبت لأنه لم يكن له في الأرض عمق، ولما طلعت الشمس احترق ويس؛ لأنه لم يكن له أصل، وسقط بعضه في الشوك، فمما الشوك وخنقه، وسقط بعضه في الأرض الطيبة، وأثمر بعضه مائة ضعف، =

وعن ابن عمر **K** عن النبي **γ** قال: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، حَدَّثُونِي مَا هِيَ؟» قال: فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله: فوقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟! قال: «هِيَ النَّخْلَةُ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عنبَةَ الخولاني **η** قال: سمعت رسول الله **γ** يقول: «لَا يَزَالُ اللَّهُ يُغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمَلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن عطاء الخراساني في قوله **β**: ﴿كَزَّرَعَ أَخْرَجَ شَطَطَهُ﴾ [الفتح: ٢٩] قال: (شطأه: ورقه)<sup>(٣)</sup>.

﴿فَأَزْرَهُ، فَأَسْتَعْلَظَ فَأَسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ﴾ [الفتح: ٢٩]

أي: فقوى الزرع ورقه الذي نبت حول أصله، فغلظ الزرع، وتناهى طوله، وبلغ غاية قوته، وقام على أصوله<sup>(١)</sup>.

= وبعضه ستين، وبعضه ثلاثين، فمن كانت له أذن سامعة فليستمع. انتهى. وهذا هو معنى الآية الكريمة بعينه " (تفسير القنوجي) (١٣/١٢١، ١٢٢). ويُنظر: إنجيل متى، الإصحاح ١٣ بعنوان: مثل الزارع، فقرة ٣ - ٩، وإنجيل مرقس، الإصحاح ٤ بعنوان: مثل الزارع، فقرة ٣ - ٩، ولم أجد في إنجيل لوقا.

(١) رواه البخاري (٦٢) واللفظ له، ومسلم (٢٨١١).

(٢) رواه أحمد (١٧٧٨٧) وابن ماجه (٨) وحسنه الألباني والأرنؤوط.

(٣) رواه أبو جعفر الترمذي في تفسيره (ص: ١٢٠).

كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ۝ وَالْفَّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٢-٦٣].

وعن الضحاك في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْهُهُ﴾ [الفتح: ٢٩] قال: (يعني: أصحاب محمد ﷺ، يكونون قليلا، ثم يزدادون ويكثرون ويستغلظون)<sup>(١)</sup>.

(١) يُنظر: (غريب القرآن) لابن قتيبة (ص: ٤١٣، ٤١٤)، (تفسير ابن جرير) (٣٣١ / ٢١)، (الوسيط) للواحدي (١٤٦ / ٤، ١٤٧)، (تفسير ابن كثير) (٣٦٢ / ٧)، (تفسير السعدي) (ص: ٧٩٥)، (التحرير والتنوير) (٢٠٨، ٢٠٩)، (أضواء البيان) للشنقيطي (٣٩٨ / ٧). قال القرطبي: "هذا مثلٌ ضربه الله تعالى لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، يعني: أنهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون، فكان النبي صلى الله عليه وسلم حين بدأ بالدعاء إلى دينه ضعيفا، فأجابه الواحد بعد الواحد حتى قوي أمره، كالزراع يبدو بعد البذر ضعيفا، فيقوى حالا بعد حال حتى يغلظ نباته وأفراخه، فكان هذا من أصح مثل وأقوى بيان" (تفسير القرطبي) (٢٩٥ / ١٦).

وقال المظهري: "الله سبحانه أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحده كالزراع بذر في الأرض، فأمن به أبو بكر وعلي وبلال ورجال متعددون بعدهم منهم عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وحزمة وجعفر وغيرهم حتى كان عمر متمم أربعين رجلا، كزرع أخرج شطأه، فكان الإسلام في بدو الأمر غريبا كاد الكفار يكونون عليه لإمحاءه لبدأ، لولا حماية الله تعالى، فأزره الله تعالى بمجاهدات الصحابة من المهاجرين والأنصار حين سقوا زرع الدين بدمائهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته، لا سيما في خلافة أبي بكر وعمر، فاستوى الدين على سوقه، وظهر على الدين كله، واستغنى عن حماية غيرهم" (تفسير المظهري) (٣٦ / ٩، ٣٧).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٣٣٠ / ٢١).

قال ابن عاشور: "هذا يتضمن نماء الإيمان في قلوبهم وبأنهم يدعون الناس إلى الدين حتى يكثر المؤمنون كما تنبت الحبة مائة سنبله وكما تنبت من النواة الشجرة العظيمة"<sup>(١)</sup>.

﴿يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ﴾ [الفتح: ٢٩]

أي: يعجب الزرع الذي استغلظ فاستوى على سوقه في حسن نباته الذين زرعه<sup>(٢)</sup>.

(١) (التحرير والتنوير) (٢٠٨/٢٦).

(٢) يُنظر: (تفسير ابن جرير) (٣٣٢/٢١)، (تفسير القرطبي) (٢٩٥/١٦)، (تفسير السعدي) (ص: ٧٩٥).

قال الزجاج: "﴿الزَّرَّاعَ﴾ محمد عليه السلام والدعاة إلى الإسلام، وهم أصحابه" (معاني القرآن) (٢٩/٥).

وقال ابن كثير: "الصحابة رضي الله عنهم خلصت نياتهم، وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبه في سمتهم وهديهم" (تفسير ابن كثير) (٣٦٢/٧).

وقال ابن عجيبة: "﴿يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ﴾ يتعجبون من قوته، وكثافته، وغلظه، وحسن نباته ومنظره، وهو مثل ضربه الله لأصحابه صلى الله عليه وسلم في بدء الإسلام، ثم كثروا واستحكموا، بترقي أمرهم يوماً بيوم، بحيث أعجب الناس أمرهم، فكان الإسلام يتقوى كما تقوى الطاقة من الزرع، بما يحتف بها مما يتولد منها" (تفسير ابن عجيبة) (٤٠٩/٥).

وقال السعدي: "الصحابة رضي الله عنهم هم كالزرع في نفعهم للخلق واحتياج الناس إليهم، ففوة إيمانهم وأعمالهم بمنزلة قوة عروق الزرع وسوقه، وكون الصغير والمتأخر إسلامه قد لحق الكبير السابق ووازره وعاونه على ما هو عليه، من إقامة دين الله والدعوة إليه، كالزرع الذي أخرج شطأه، فأزره فاستغلظ" (تفسير السعدي) (ص: ٧٩٥، ٧٩٦).

كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وعن عبد الله بن مسعود  $\eta$  عن النبي  $\gamma$  قال: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩]

أي: إنما كثر الله أصحاب نبيه وقواهم ليغيب بهم الكفار حين يرون كثرتهم وقوتهم<sup>(٢)</sup>.

كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩].

وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالْحَقِّ هُمْ وَعَدُوٌّ لِّدِينِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا﴾ [النساء: ٥١ - ٥٤].

وقال  $\beta$ : ﴿وَلَا يَطَّوُّنَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنَّ عَدُوًّا نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [التوبة: ١٢٠].

(١) رواه البخاري (٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣).  
 (٢) يُنظر: (تفسير ابن جرير) (٣٣٢/٢١)، (الوسيط) للواحدى (٤/١٤٧)، (تفسير ابن عطية) (٥/١٤٣)، (تفسير القرطبي) (١٦/٢٩٥).

وقال جل وعز: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ [الحج: ٧٢].

وقال عز شأنه: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧].

وعن أبي عروة الزبيري قال: كنا عند مالك فذكروا رجلا ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقرأ مالك هذه الآية: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرِزَجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩]، فقال مالك: (من أصبح وفي قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته الآية) (١).

قال ابن القيم: "مغاينة الكفار غاية محبوبة للرب مطلوبة له، فموافقته فيها من كمال العبودية، وشرع النبي ﷺ للمصلي إذا سها في صلاته سجدتين، وقال: «إن كانت صلاته تامة كانتا ترغيمًا للشيطان»، وسماها المرغمتين. فمن تعبد الله

(١) رواه أبو بكر الخلال في (السنة) (٧٦٠) وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٣٢٧/٦).

قال القرطبي: "لقد أحسن مالك في مقاله، وأصاب في تأويله، فمن نقص واحدا منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين.. فالصحابه كلهم عدول، وأولياء الله تعالى وأصفياءه، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله، هذا مذهب أهل السنة، والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة" (تفسير القرطبي) (٢٩٩، ٢٩٧/١٦).

بمراغمة عدوه، فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر، وعلى قدر محبة العبد لربه وموالاته ومعاداته لعدوه يكون نصيبه من هذه المراغمة" (١).

وقال ابن كثير: "الأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم" (٢).

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩]

أي: وعد الله الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة التي أمرهم بها الله من أصحاب النبي ومن اتبعهم على الإيمان والعمل الصالح مغفرة لذنوبهم، وثوابا عظيما في الجنة (٣).

كما قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٩].

وقال سبحانه: ﴿ وَالسَّيِّقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وعن أبي سعيد الخدري  $\eta$  قال: قال النبي  $\gamma$ : « لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» (١).

(١) مدارج السالكين (١/٢٤١).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/٣٦٢). وينظر: حاشية الخفاجي على تفسير البيضاوي (٨/٦٩).

(٣) يُنظر: (تفسير ابن جرير) (٢١/٣٣٣)، (تفسير السمرقندي) (٣/٣٢١)، (تفسير القرطبي)

(١٦/٢٩٥)، (تفسير ابن كثير) (٧/٣٦٣)، (تفسير السعدي) (ص: ٧٩٦).

قال ابن كثير: "كل من اقتفى أثر الصحابة فهو في حكمهم، ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة،  $\text{p}$  وأرضاهم، وجعل جنات الفردوس مأواهم، وقد فعل" <sup>(٢)</sup>.

قلت: ختم الله هذه الآية الكريمة بوعدٍ كريمٍ للصحابة، وهو أنه يغفر ذنوب الصحابة  $\text{p}$ ، فهنيئًا لهم هذا الوعد الصادق: مغفرة الذنوب، مع الأجر العظيم.

وقد وعد الله جميع الصحابة بالجنة الذين آمنوا من قبل فتح مكة، والذين تأخر إيمانهم إلى بعد فتح مكة، فقال سبحانه في كتابه: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنَ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].

وقد أثنى الله على الذين جاءوا من بعد الصحابة إذا كانوا يسألون الله لأنفسهم أن يغفر لهم ذنوبهم، ويسألونه أيضا أن يغفر لأصحاب نبيه ذنوبهم، فلا معصوم من الذنوب إلا الأنبياء، ولا أحد يستغني عن رحمة الله ومغفرته، قال الله سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَصْرُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَن هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شَحْنَنَفْسِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا

(٨) رواه البخاري (٣٦٧٣) واللفظ له، ومسلم (٢٥٤١).

(٩) تفسير ابن كثير (٣٦٣/٧).

اللَّهُ وَرَسُولَهُ<sup>ط</sup> وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ﴿٥﴾ [الحشر: ٨-١٠].



## الرسالة الثانية:

مائة آية من القرآن الكريم في فضل الصحابة



### مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه، والصلاة والسلام على محمد رسول الله الذي أيده بنصره، وأيده بصحابته المؤمنين الذين زكاهم وعلمهم الكتاب والحكمة، أما بعد:

ففي القرآن العظيم آيات كثيرة أخبرنا الله فيها بفضل أصحاب نبيه، وأثنى عليهم وزكاهم ووصفهم بالإيمان والعبادة والجهاد والهجرة والنصرة، وبشرهم بالمغفرة لذنوبهم والرضا عنهم والرحمة، ووعد كل من آمن منهم قبل الفتح أو بعده بدخول الجنة.

وقد جمعت في هذه الرسالة مائة آية من القرآن الكريم في فضل الصحابة (ق)، وفيها كفاية لأولي الألباب؛ ليعرف المسلم فضلهم، ويهتدي بهديهم، ويستغفر لذنوبهم، ولا يكن في قلبه غلٌ لهم.

(١) ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرزِعٍ أَخْرَجَ شَطْهَهُ فَفَازَهُ، فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

(٢) ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هُدًى وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الفتح: ١٨ - ٢١].

(٣) ﴿وَالسَّادِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٧٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

(٤) ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠].

(٥) ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة: ١١٧].

(٦) ﴿وَأَعَامُوا أَنْ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّاهُمْ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاتَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُقْسِطِينَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ  
﴿١٠﴾ [الحجرات: ٧ - ١٠].

(٧) ﴿١٠﴾ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿١١﴾ [الكهف: ٢٨].

(٨) ﴿١١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٢﴾ [الأنعام: ٥٢].

(٩) ﴿١٢﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾ [الأنعام: ٥٤].

(١٠) ﴿١٣﴾ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَجَرُوا وَجْهَهُمْ لَو أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ [الأنفال: ٦٢ - ٦٣].

(١١) ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ [الأنفال: ٦٤] أي: يا أيها النبي الله وحده هو كافيك وكافي أصحابك وكل من اتبعك من المؤمنين ما يهتمكم من أمور الدين والدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

(١٢) ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَجَرُوا وَجْهَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ

(١) (١) يُنظر: (تفسير ابن جرير) (١١/٢٥٩)، (زاد المعاد لابن القيم) (١/٣٧)، (تفسير ابن كثير) (٤/٨٦)، (تفسير السعدي) (ص: ٣٢٥)، (العذب النمير) للشنقيطي (٥/١٦٩، ١٧٠).

الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ [الأنفال: ٧٤].

(١٣) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥].

(١٤) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا

إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا

خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ

وَيَمْدُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ [البقرة: ١٣ - ١٥].

(١٥) ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ

عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ

إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ [البقرة: ١٤٣].

(١٦) ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَّا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي

الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَّا

يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ

رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٦﴾ [البقرة: ٢٧٣ - ٢٧٤].

هاتين الآيتين ثناء من الله عظيم على فقراء الصحابة وأغنيائهم

أجمعين.

(١٧) ﴿رِجَالٌ لَّا تُلَهِیْهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ

يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ [النور: ٣٧].

(١٨) ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَمْتُ لِقَابِ اللَّهِ وَجَّهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴿٣٧﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْمَتُمْ فَإِنِ أَسْمَاؤُهُمْ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ  
الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ [آل عمران: ٢٠].

(١٩) ﴿١٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ  
يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَ مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن  
سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقْتُلُونَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَ مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا  
وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ  
تَسِيءُوا لَهُمْ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ [المنزل: ٢٠].

(٢٠) ﴿٢٠﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا  
يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ إِنَّ هَذَا  
لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا  
فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٧٢﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا  
أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٧٣﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ  
لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٤﴾  
[آل عمران: ٦٨ - ٧٤].

(٢١) ﴿٢١﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ  
كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ  
الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٦﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ

وَالْتَّيْبِينَ أَرْبَابًا أَيَّامُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨﴾ [آل عمران: ٧٩-٨٠].

(٢٢) ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٣].

(٢٣) ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠].

(٢٤) ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾﴾ مثل ما يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَنْ لَرِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرَّتْ فَوْرٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكْتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ يَتَّيَّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَدَ بَدَتِ الْبَعْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْثَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِن ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران: ١٢١-١٢٦].

(٢٥) ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَىٰكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٦﴾﴾ [آل عمران: ١٥٢].

(٢٦) ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ

مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ [آل عمران: ١٥٥].

(٢٧) ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤].

(٢٨) ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٢﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّنْعِ الْجُمُعَانَ فَيَاذَنَ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا ﴿آل عمران: ١٧٢ - ١٧٤﴾﴾

(٢٩) ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٢﴾﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَتُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازِقٍ مِّنَ الْعَذَابِ لَّهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ﴿آل عمران: ١٩٣ - ١٩٥﴾﴾

(٣٠) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ [النساء: ٥١].

(٣١) ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ



بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَكْيِيلًا ﴿٨٤﴾ [النساء: ٨٤].

(٣٢) ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أْتَرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٨٨-٨٩]، فكل الصحابة الذين هاجروا في سبيل الله أولياء للمؤمنين، فعجبا لمن لا يتولى الصحابة ويعتقد نفاقهم وقد هجروا قومهم وعشيرتهم وتركوا ديارهم وأموالهم في سبيل الله!

(٣٣) ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ [النساء: ٩٤ - ٩٦]، في

الآية الأولى نادى الله الصحابة باسم الإيمان مع كون الآية في تصحيح خطأ وقع فيه بعض الصحابة في الجهاد، فهم غير معصومين من الخطأ، وفي الآية التي تليها بين الله فضل المجاهدين على القاعدين، وأخبر أنه وعد كل المؤمنين بالجنة سواء من جاهد منهم في سبيل الله أو لم يجاهد، وبين أنه فضل المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً، وختم الآيات بأنه

غفور لذنوبهم رحيم بهم.

(٣٤) ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، فمن يخالف سنة النبي ﷺ ويتبع غير سبيل الصحابة رضوان الله عليهم يزين له الله الباطل في عينيه في الدنيا، ويدخله في الآخرة نار جهنم وساءت مصيرًا.

(٣٥) ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، هذه الآية نزلت في حجة الوداع قبل موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بثمانين يوماً، وهي من آخر ما نزل من القرآن، يبين الله فيها أنه أكمل للصحابة دينهم، وأتم عليهم النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً، فما لم يكن يومئذ دين فليس من دين الله الذي رضي له لصحابة نبيه، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

(٣٦) ﴿لَكِنَّ الرِّسْحُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٦٢]، في هذه الآية بيان فضل الصحابة الذين كانوا من أهل الكتاب وأسلموا كعبد الله بن سلام ﷺ، وفيها وصف الله جميع الصحابة بالإيمان ووعدهم بالأجر العظيم، والله لا يخلف الميعاد، فعجباً لمن يعتقد أن الله يخلف ما وعدهم!

(٣٧) ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَا كُنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦]، في هذه الآية يخبر الله أنه يريد أن يطهر صحابة نبيه ويتم عليهم النعمة، وكل من اتبعهم



ياحسان فله نصيب من هذا التطهير والنعمة.

(٣٨) ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ [المائدة: ٧]، فبنو إسرائيل قالوا لموسى **١١** ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: ٩٣]، أما أصحاب محمد **٧** فأخبر الله عنهم أنهم قالوا له: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥].

(٣٩) ﴿ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥-٢٨٦].

(٤٠) ﴿قُولُوا ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ فَإِنْ ءَأَمَّنُوا بِمِثْلِ مَا ءَأَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسِيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة: ١٣٦-١٣٧].

(٤١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَأَمَّنُوا أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [المائدة: ١١].

(٤٢) ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَوَدُّونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَلْبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥]

هذه الآية عامة في كل مؤمن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، وأول من

يدخل في عمومها الصحابة ﴿ أجمعين ﴾، ومن الخطأ البين اعتقاد أنها

أنزلت في علي بن أبي طالب ﴿ وحده ﴾، فقد جاءت الآية بصيغة الجمع

ولم يقل الله: (والذي آمن الذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة وهو راعع)،

ولا يصح ما يروى أن هذه الآية نزلت حين تصدق علي ﴿ بخاتمه وهو

راعع، فهذه الرواية مكذوبة كما بيّن ذلك علماء الحديث، ويدل على

عدم صحتها أن الإمام علي بن أبي طالب ﴿ لم يكن غنياً في حياة النبي ﴿

حتى تجب عليه الزكاة، ولو كان غنيا فإن الزكاة لا تجب في الخاتم الذي

يلبسه الرجال، وقد بيّن المفسرون أن قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥]

ثناء على المؤمنين بالركوع، ولا تدل الآية على أنهم يزكّون

حال ركوعهم، فإن لا يجوز الانشغال في الصلاة بإخراج الزكاة، ومثل

هذه الآية قوله تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّكِبُونَ

ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٣]، فليس المراد

قطعاً تلاوتهم آيات الله حال السجود، بل هو ثناء عليهم بالسجود.

(٤٣) ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيّ ذَٰلِكَ بَٰتِلٌ

مِنْهُمْ فَسَيَسِيْرُونَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿ [٨٢] وَإِذَا سَمِعُوا

مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيْضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ

يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَأَكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٢﴾ لَعْنَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا ﴿المائدة: ٨٢ - ٨٤﴾، في هذه الآيات وصف الله صحابة نبيه بأنهم مؤمنون وشهداء على الناس وصالحون، وأن من يؤمن من أهل الكتاب يسأل الله أن يكتبه معهم، وأن يدخله الجنة معهم.

﴿٤٤﴾ هُوَ أَجْتَبَكُمُ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ [الحج: ٧٨].

﴿٤٥﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ سُّؤَالُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ [المائدة: ١٠١-١٠٢]، هذه الآية خاصة بأصحاب النبي ٧ - وحكمها عام لكل من جاء بعدهم - ينهاهم الله فيها عن كثرة سؤال النبي ٧، وناداهم الله في أولها باسم الإيمان، فعجباً لمن يتهمهم في إيمانهم ولا يرضى لهم الاسم الذي رضى الله لهم!

﴿٤٦﴾ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ءَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ [الأعراف: ١٥٧].

﴿٤٧﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿٩﴾ [الأنفال: ٩].

﴿٤٨﴾ إِذْ يُغَشِّكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُمُ

بِهِ وَيُذْهَبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾

[الأنفال: ١١].

﴿٤٩﴾ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ

الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾

[الأنفال: ١٢].

﴿٥٠﴾ فَلَمَّ تَقَاتَلُوهُمْ وَلَاكِنَّ اللَّهُ فَتَاهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَحِي

وَلِيْبِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ [الأنفال: ١٧].

﴿٥١﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ

يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ

قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٥﴾ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ

مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ

اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ [الأنفال: ٦٥-٦٦].

﴿٥٢﴾ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْزِرُهُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ

قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهَبَ غِيْظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ [التوبة: ١٤-١٥].

﴿٥٣﴾ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ

اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ

وَيَنْزِرُهُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهَبُ غِيْظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ

اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ﴿ [التوبة: ١٩ - ٢٢]، في هذه الآيات يخبر الله عن الصحابة الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم أنهم أعظم درجة عند الله وأنهم الفائزون، ويبشرهم برحمة منه ورضوان وجنات خالدين فيها أبداً، فعجبا ثم عجباً ممن يزعم أنه مسلم ولا يصدق الله فيما أخبر به!

﴿٥٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٥٦﴾ [التوبة: ٢٥-٢٦].

﴿٥٥﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ [التوبة: ٧٩]، يخبر الله في هذه الآية أن من صفات المنافقين لمز الصحابة الكرام والسخرية منهم، وتوعدهم بالعذاب الأليم بسبب طعنهم في الصحابة الكرام، فليحذر من يطعن في الصحابة أو يسخر!

﴿٥٦﴾ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٧﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٨﴾ [التوبة: ٨٨-٨٩].

﴿٥٧﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لِيْتَخِمَهُمْ قُلْتَ لَا أُحِبُّ مَا أَحْبَبْتُكُمْ عَلَيْهِ

تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ [التوبة: ٩٢-٩١].

[٩٢-٩١].

(٥٨) ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَّيَ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْعَلِيِّ وَالشَّاهِدَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٥].

(٥٩) ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ شَهِدٌ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٧-١٠٨].

(٦٠) ﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ [التوبة: ١١١].

(٦١) ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ [التوبة: ١١٣].

(٦٢) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْعَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنِ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ  
لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣١﴾ \* وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا  
كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا  
قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٣٢﴾ [التوبة: ١١٩ - ١٢٢].

﴿٦٣﴾ \* فَأَسْتَفْتِمُ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعُوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٣٣﴾  
[هود: ١١٢].

﴿٦٤﴾ \* وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [الحجر: ٨٨].

﴿٦٥﴾ \* وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا  
حَسَنَةٌ وَلَدَارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿١٣٥﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿١٣٦﴾  
[النحل: ٣٠ - ٣١].

﴿٦٦﴾ \* وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ  
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٧﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٣٨﴾  
[النحل: ٤١ - ٤٢].

﴿٦٧﴾ \* ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ  
رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٩﴾ [النحل: ١١٩].

﴿٦٨﴾ \* إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿١٤٠﴾ حُفَّاءَ  
لِلَّهِ عَيْرٍ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ  
تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿١٤١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى  
الْقُلُوبِ ﴿١٤٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحْلُهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿١٤٣﴾ وَلِكُلِّ

## ثَلَاثُ سَأَلَاتِكَ عَالِمِيَّةٌ

- أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ  
فَالَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَهُوَ أَسْلَمُوا وَبَتَّيرَ الْمُحْبِتِينَ ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ ﴿الحج: ٣٨ - ٤١﴾ .
- (٦٩) ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ  
قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الحج: ٥٤] .
- (٧٠) ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا  
حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيَدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ  
وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ [الحج: ٥٨-٥٩] .
- (٧١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآيَاتِكِ غُصَبَةً مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ  
مِّنْهُمْ مَّا آكَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: ١١] ،  
أجمع المفسرون على أن هذه الآية الكريمة والآيات التي بعدها أنزلت  
في بيان براءة أم المؤمنين عائشة ؓ من الفاحشة .
- (٧٢) ﴿وَلَا يَأْتِلْ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾  
إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ  
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾  
يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْحَيْثُ  
لِلْحَيْثِينَ وَالْحَيْثُونَ لِلْحَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ  
أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٦٦﴾﴾ [النور: ٢٢ - ٢٦] .
- (٧٣) ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَفْسِهِمْ وَأَرْوَجُهُمْ ۗ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ﴾ [الأحزاب: ٦] .
- (٧٤) ﴿يَتَّيَبُهَا النَّبِيُّ فُلٌ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتَ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ

أُمَّتَعَكْنَ وَأَسْرَحَكْنَ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالْدارَ  
 الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَنْسَاءَ النَّبِيَّ مَنْ يَأْتِ  
 مِنْكُنَّ بِفَلْحَشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۖ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ  
 يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ  
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَلُوا تَبَدُّلًا ﴿٣١﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ  
 الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٣٢﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۖ وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۖ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا  
 عَزِيمًا ﴿٣٣﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي  
 قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ  
 وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْفُوهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٣٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ  
 لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعِكُنَّ وَأَسْرَحِكُنَّ  
 سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٣٦﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالْدارَ ﴿الأحزاب: ٢٨ - ٣٥﴾،

في هذه الآيات أمر الله رسوله أن يخير زوجاته أمهات المؤمنين بين الحياة  
 الدنيا وزينتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة، فاخترن جميعاً الله  
 ورسوله والدار الآخرة، فلم يفارق النبي ﷺ أي واحدة منهن، وبين الله في  
 هذه الآيات فضلهن رضوان الله عليهن، وأخبر أنه يريد أن يذهب الرجس  
 عن أهل بيت نبيه ويطهرهم تطهيراً، وأمر الله أمهات المؤمنين أن يذكرن  
 ما يتلى في بيوتهن من القرآن والسنة، ووعدهن وجميع الصالحين  
 والصالحات بالمغفرة لذنوبهم والأجر العظيم لحسناتهم.

(٧٥) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَيَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ

جَلِيلِيهِمْ ذَلِكَ أَدَّى أَنْ يُعْرِفَ فَلَا يُؤْذِنُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾  
[الأحزاب: ٥٩]، وصف الله الصحابة في هذه الآية بأنهم مؤمنون، وقرن  
نساءهم بأزواج النبي وبناته في أمر النبي ﷺ لهم جميعًا بإدناء الحجاب  
حين الخروج من البيوت، فعملن بالآية ٨ جميعًا.

(٧٦) ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ  
كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ  
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ  
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

(٧٧) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ  
يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ  
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [النور: ٦٢].

(٧٨) ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٣١﴾ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾﴾  
[الشعراء: ٢١٤-٢١٥].

(٧٩) ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٣٧﴾ الَّذِي يَرِنُكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٣٨﴾ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٣٩﴾﴾  
[الشعراء: ٢١٧ - ٢١٩]، قال أكثر المفسرين: أي: يراك حين تقوم في الصلاة  
وحدك، ويراك حين تقوم في صلاة الجماعة مع أصحابك الساجدين<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: (تفسير ابن جرير) (١٧/٦٦٧)، (الوسيط) للواحدى (٣/٣٦٥)، (تفسير البغوي)  
(٣/٤٨٤)، (الكشاف) للزمخشري (٣/٣٤١)، (تفسير ابن عطية) (٤/٢٤٦)، (زاد المسير) =

(٨٠) ﴿بَلْ هُوَ آيَاتُ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

(٨١) ﴿الْم ۝ عَلِيَّتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۝ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَقْرُحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يُنْصِرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۝ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾ [الروم: ١ - ٥]، وصف الله الصحابة بالإيمان في هذه الآية وفي غيرها من الآيات، فعجبا لمن يرميهم بالكفر والنفاق بعد هذا البيان! ﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]؟! ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٠]؟!

(٨٢) ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حُرُوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قَرَّةٍ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٥ - ١٧].

(٨٣) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٩ - ١١].

= لابن الجوزي (٣/٣٥٠)، (تفسير القرطبي) (١٣/١٤٤)، (البحر المحيط) لأبي حيان (٨/١٩٨)، (تفسير ابن كثير) (٦/١٧١)، (فتح القدير) للشوكاني (٤/١٣٩).

(٨٤) ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٤﴾ \* قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٥﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِاللَّسَةِ حَدِيدًا أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطْ ﴿﴾ [الأحزاب: ٢٢ - ٢٧].

(٨٥) ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ اللَّاتِيَّاتِ أَجْرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ وَاللَّاتِيَّاتِ هَاجِرَاتٍ مَعَكَ وَأُمَّرَاءَ مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾﴾ [الأحزاب: ٥٠]، أخبر الله عن قريبات النبي ﷺ أنهن هاجرن معه، وهذا يدل على تقبل الله هجرتهم، وأخبر عن إيمان من عرضت نفسها للزواج بالنبي ﷺ، ووصف الصحابة في هذه الآية بالإيمان حين أخبر أن للنبي ﷺ خصائص من دون المؤمنين.

(٨٦) ﴿أَمَنْ هُوَ قَلْبٌ إِتَّقَى إِلِيلَ سَاجِدًا وَقَائِمًا بِحَدْرِ الْأَخْرَةِ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٦﴾ قُلْ يَعْبادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ

وَأَسِعَةً إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ [الزمر: ٩-١٠]، في هاتين الآيتين ثناءً من الله عظيم على الصحابة بالعبادة والخوف من الله ورجاء رحمة الله والعلم والصبر، فرضي الله عنهم، وهدانا لمعرفة فضلهم واتباع سبيلهم.

﴿٨٧﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّلْعُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿٨٧﴾ الَّذِينَ يَسْمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٨٨﴾ [الزمر: ١٧-١٨]، أول من يدخل في هاتين الآيتين الصحابة ﴿٨٧﴾، فأخبر عن هدايتهم، وأنهم أولو العقول الراجحة.

﴿٨٨﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَتَشَعَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٨٩﴾ [الزمر: ٢٣]، أول من يدخل في هذه الآية الصحابة ﴿٨٨﴾، فهم الذين عاصروا تنزيل القرآن الكريم، وهي تعم كل من جاء بعدهم واتبع سبيلهم.

﴿٨٩﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٩٠﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩١﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾ [الزمر: ٣٣-٣٥]، الذي جاء بالصدق النبي محمد ﷺ، والذي صدَّق به هم الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم، وأخبر الله أنهم متقون، وأنهم محسنون، وأنه يكفر عنهم سيئاتهم فهم غير معصومين.

(٩٠) ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ

سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ [محمد: ٢]، أول من يدخل في هذه الآية الصحابة،

وأخبر الله أنه يكفر عنهم سيئاتهم، ويصلح حالهم في دينهم ودنياهم.

(٩١) ﴿وَمَنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِن عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ

ءَانفَأُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًىٰ

وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿٧﴾ [محمد: ١٦-١٧]، في الآية الأولى ذم الله المنافقين،

ووصف صحابة نبيه الكرام بأنهم أوتوا العلم، وعلمهم هو علم القرآن

والسنة الذي تعلموه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم علموه من

جاء بعدهم، وحفظ الله بهم دينه، وفي الآية الثانية وعد الله صحابة نبيه

وكل من اهتدى بزيادة الهدى والمن عليهم بالتقوى.

(٩٢) ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْدَادُوا ءِيمَانًا مَّعَ ءِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُودٌ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قُرْءَانًا

عَظِيمًا ﴿٥﴾ [الفتح: ٤-٥]، في هاتين الآيتين شهادة للصحابة بالإيمان

وزيادته، وثناء على الصحابة من الرجال والنساء، والآيتان تعم جميع

المؤمنين بعد الصحابة إلى يوم القيامة.

(٩٣) ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ

عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا

وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦٦﴾ [الفتح: ٢٦]، في هذه الآية أن الله أنزل

الطمأنينة على رسوله وعلى الصحابة، وأنهم مؤمنون، وأن الله ألزمهم

كلمة التقوى، وأنهم كانوا أحق الناس بالتقوى، وأنهم أهل التقوى، فما

أعظمها من آية في الثناء على الصحابة والشهادة لهم بالإيمان والتقوى!

(٩٤) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ

لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ [الحجرات: ٣]، أخبر الله في هذه الآية أن

الصحابة امتحن الله قلوبهم للتقوى، ووعدهم بالمغفرة لذنوبهم، والأجر

العظيم لحسناتهم.

(٩٥) ﴿هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ

بِكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ [الحديد: ٩]، يخاطب الله في هذه الآية الصحابة الكرام

بأنه ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وآله وسلم آيات القرآن البينات

ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويبشرهم بأنه بهم رءوف رحيم، فعجباً

لمن لا يُصدِّق بما أخبر الله فيزعم أن الصحابة بقوا في الظلمات أو يزعم

أن الله لا يرحمهم!

(٩٦) ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُم عَلَىٰ تَجْرَقِ تُنَجِّكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَّمُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ [الصف: ١٠ -

١٣]، أمر الله رسوله في هذه الآيات أن يبشر أصحابه بمغفرة الذنوب

ودخول الجنات والنصر في الدنيا على الأعداء، ويبشرهم بالفتح القريب

وهو فتح مكة، وقد أنجز الله لهم ما وعدهم في الدنيا، وسيعطيهم ما

وعدهم في الآخرة، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء: ٨٧]، ﴿وَمَنْ

أَصَدَقَ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴿١٣٢﴾ [النساء: ١٢٢]، فعجباً لمن يتتبع أخطاءهم، وينسى حسناتهم، ويكذب بما وعدهم الله به من مغفرة ذنوبهم وإدخالهم جنته!

(٩٧) ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَعَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾ [الجمعة: ٢ - ٤]، يبين الله لنا في هذه الآيات فضل الصحابة الكرام، وأن نبيه محمداً ﷺ هو الذي كان يُزكِّيهم ويعلمهم القرآن والسنة، ورسولنا هو أفضل معلِّمٍ وصحابته هم أفضل متعلمين، وقد أخبر الله أن الصحابة بسبب هذا التعليم المبارك صاروا مهتدين بعد أن كانوا في ضلال مبين، وأخبر الله عن أناس من المؤمنين سيأتون بعد الصحابة ويهديهم الله بفضلهم كما هدى من سبقهم من الصحابة، ومن سبب الصحابة فليس منهم، ومن لم يعرف فضلهم ولم يحرص على اتباع سيبلهم فكيف يلحق بهم؟!

(٩٨) ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون: ٧-٨]، في هاتين الآيتين وصف للصحابة بالإيمان والعزة، ويفهم منها أن الصحابة يتصفون بالفقه والعلم بخلاف المنافقين.

(٩٩) ﴿قُلْ أَدْعَيْتُمْ إِنِ أَهْلَكِنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢٨) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْمَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ [الملك: ٢٨-٢٩]، في هذه الآية بيان أن النبي ﷺ وأصحابه آمنوا بالله، وعليه توكلوا، فجمع النبي ﷺ نفسه مع أصحابه ﴿٣٠﴾ في الإيمان والتوكل على الله.

(١٠٠) ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٠﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ﴿الحشر: ٨-١٠﴾.

فهذه مائة آية من كتاب الله أكتفي بسردها في بيان فضل الصحابة ﴿٣١﴾، وفيها كفاية لكل مسلم ليستيقن بفضل الصحابة وشرفهم، وفيها الرد البليغ لكل من يتهم الصحابة بالردة أو النفاق، فلو علم الله ردتهم أو نفاقهم لما أثنى عليهم بهذه الآيات، وكيف يخبرنا الله برضاه عنهم وبأنه أعد لهم الجنة ثم يكونون من أهل النار؟!.

وقد قال الله عن الذين بايعوا النبي ﷺ يوم الحديبية تحت الشجرة وكانوا ألفاً وأربع مائة: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي

قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ [الفتح: ١٨]، وعن جابر بن عبد الله K قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»<sup>(١)</sup>.

وكيف يكونون مرتدين أو منافقين وقد أخبر الله أن كل من آمن منهم وجاهد من قبل فتح مكة أو بعدها فهو من أهل الجنة، فقال سبحانه: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَٰى﴾ [الحديد: ١٠].

ومعلوم أنهم جاهدوا الكفار مع الرسول، ثم جاهدوا الكفار بعد موت الرسول، وتحقق لهم ما وعدهم الله بعد صلح الحديبية من نصرهم على الكفار، قال الله سبحانه مخاطباً أصحاب نبيه الذي رضي عنهم: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا الْأَدْبَرُ لَمْ لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٢]، فلم يقف أمامهم أحد من الكفار، بل نصرهم الله على جميع المشركين واليهود والنصارى والمجوس، ونصرهم على المرتدين، ودانت لهم الجزيرة العربية، وفتحوا فارس والشام ومصر وشمال أفريقيا، وهذه من معجزات القرآن حيث أخبر الله بنصرهم وتمكينهم، فوقع ذلك كما أخبر الله سبحانه!

وقد أخبر الله عن الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله في المسير معه إلى مكة عام الحديبية أنهم سيُدعون إلى قتال قوم كفار أشداء في الحرب، فوقع ذلك حين دعاهم الخلفاء الراشدون إلى حروب الردة، ودعوهم إلى قتال فارس والروم،

(١) رواه الترمذي (٣٨٦٠) وصححه وأبو داود (٤٦٥٣) وغيرهم، ورواه مسلم في صحيحه (٢٤٩٦) من حديث جابر عن أم مبشر رضي الله عنها.

قال الله سبحانه: ﴿قُلْ لِلْمُحَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَامُوْنَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلِ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦].

فعن ابن عباس K في قوله: ﴿أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦] قال: (أهل فارس) (١).

وعن مجاهد في قوله: ﴿أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦] قال: (هم فارس) (٢).

وعن الحسن البصري في قوله: ﴿سُدُّعُونَ إِلَىٰ قَوْمِ أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦] قال: (هم فارس والروم) (٣).

وعن الزهري في قوله: ﴿أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦] قال: (بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب) (٤).

وكل هذه الأقوال صحيحة، فمن دعا المسلمين إلى جهاد هؤلاء الكفار بعد موت الرسول غير الخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان؟!!

وقد توعد الله في هذه الآية الكريمة الأعراب إذا لم يجيبوا الخلفاء إلى الجهاد بالعذاب الأليم، فقال: ﴿فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلِ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦]، فدل هذا دلالة واضحة على صحة خلافة الخلفاء الراشدين؛ لأن الله أوجب على المسلمين طاعتهم.

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٦٦/٢١).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٦٦/٢١).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٦٦/٢١).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٦٨/٢١).

قال القرطبي **١**: "في هذه الآية دليلٌ على صحة إمامة أبي بكر وعمر **ك**، لأن أبا بكر دعاهم إلى قتال بني حنيفة، وعمر دعاهم إلى قتال فارس والروم. ومعلوم أنه لم يدع هؤلاء القوم بعد النبي **٧** إلا أبو بكر وعمر **ك**" <sup>(١)</sup>.

وقال الجصاص **٢**: "هو دليلٌ على صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان **٣**؛ لأن أبا بكر الصديق دعاهم إلى قتال بني حنيفة، ودعاهم عمر إلى قتال فارس والروم، وقد ألزمهم الله اتباع طاعة من يدعوهم إليه بقوله: ﴿تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا فَإِنْ تُصَبِّحُوا بِأُجْرٍ اللَّهِ أَحْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦] فأوعدهم الله على التخلف عن دعاهم إلى قتال هؤلاء" <sup>(٢)</sup>.

وقد دل القرآن على براءة كل من صحب النبي في حجة الوداع من النفاق، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْفُجُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ [التوبة: ٨٣].

قال المفسرون: أي: فإن أرجعك الله - يا نبي الله - بعد غزوة تبوك إلى طائفة من المنافقين فاستأذنوك للخروج معك للجهاد فقل لهم عقوبة لهم: لن تصحبوني في أي سفر للجهاد أو النسك أبدا ولن تقاتلوا معي عدواً من الأعداء أبداً <sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القرطبي (١٦/٢٧٢).

(٢) أحكام القرآن (٣/٥٢٣).

(٣) يُنظر: (تفسير ابن جرير) (١١/٦٠٨)، (السيط) للواحي (١٠/٥٧٩)، (تفسير البغوي)

(٢/٣٧٥)، (تفسير القرطبي) (٨/٢١٧)، (تفسير ابن كثير) (٤/١٩٢)، (تفسير أبي السعود) =

ويستنبط من هذه الآية: أن كل من صحب النبي ﷺ في حجة الوداع فهو بريء من النفاق، فإن الله أمر رسوله أن يخبر المنافقين بعدم تشرفهم بصحبة النبي ﷺ بعد رجوعه من غزوة تبوك في أي سفر من أسفاره أبداً، وقد نزلت هذه الآية من سورة التوبة بعد غزوة تبوك سنة ٩ للهجرة، ثم حج النبي ﷺ سنة عشر من الهجرة، وخرج معه عشرات الآلاف من أصحابه الكرام، وكلهم بريء من النفاق بشهادة هذه الآية؛ فإن الله أخبر أنه قضى وقدر أن المنافقين لن يخرجوا مع رسوله أبداً في أي سفر من أسفاره بعد رجوعه من غزوة تبوك، سواء سفر جهاد أو حج، فأمر الله نبيه أن يقول للمنافقين: ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣]، فكل من صحب النبي ﷺ في سفره بعد نزول هذه الآية فهو بريء من النفاق، وكل من يتهم أصحاب النبي ﷺ بالنفاق مع صحبتهم له في سفره في حجة الوداع فهو مكذّب بالقرآن.

قال ابن تيمية **p**: "ينبغي أن يُعرف أن المنافقين كانوا قليلين بالنسبة إلى المؤمنين، وأكثرهم انكشف حاله لما نزل فيهم القرآن وغير ذلك، وإن كان النبي ﷺ لا يعرف كلاً منهم بعينه فالذين باشروا ذلك كانوا يعرفونه. والعلم بكون الرجل مؤمناً في الباطن، أو يهودياً، أو نصرانياً، أو مشركاً أمر لا يخفى مع طول المباشرة، فإنه ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله على صفحات وجهه وفتلات لسانه. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَاعْرِفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ [محمد: ٣٠]، وقال: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي

= (٤/٨٩)، (فتح القدير) للشوكاني (٢/٤٤٢)، (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا (١٠/٤٩٣)، (تفسير السعدي) (ص: ٣٤٦)، (التحرير والتنوير) لابن عاشور (١٠/٢٨٢، ٢٨٣).

لَحْنٍ ﴿ [محمد: ٣٠]، فالمضمر للكفر لا بد أن يُعرف في لحن القول، وأما بالسِّيما فقد يُعرف وقد لا يُعرف. وقد قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۗ فَإِنْ عَلَّمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۗ﴾ [المتحنة: ١٠].

والصحابة المذكورون في الرواية عن النبي ﷺ والذين يعظّمهم المسلمون على الدين، كلهم كانوا مؤمنين به، ولم يعظّم المسلمون - والله الحمد - على الدين منافقًا. والإيمان يُعلم من الرجل كما يُعلم سائر أحوال قلبه من موالاته ومعاداته، وفرحه وغضبه، وجوعه وعطشه، وغير ذلك، فإن هذه الأمور لها لوازم ظاهرة، والأمور الظاهرة تستلزم أمورًا باطنة، وهذا أمر يعرفه الناس فيمن جربوه وامتحنوه. ونحن نعلم بالاضطرار أن ابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبا سعيد الخدري وجابر، أو نحوهم كانوا مؤمنين بالرسول، محبين له، معظمين له، ليسوا منافقين، فكيف لا يُعلم ذلك في مثل الخلفاء الراشدين الذين أخبرهم وإيمانهم ومحبتهم ونصرهم لرسول الله ﷺ قد طبقت البلاد مشارقها ومغاربها؟! فهذا مما ينبغي أن يُعرف، ولا يُجعل وجود قوم منافقين موجبًا للشك في إيمان هؤلاء الذين لهم في الأمة لسان صدق، بل نحن نعلم بالضرورة إيمان سعيد بن المسيب والحسن وعلقمة والأسود ومالك والشافعي وأحمد والفضيل والجنيد، ومن هو دون هؤلاء، فكيف لا يُعلم إيمان الصحابة؟! ونحن نعلم إيمان كثير ممن باشرناه من الأصحاب؟! فهذا يُقال أولاً، ويُقال ثانيًا: وهو ما ذكره أحمد وغيره، ولا أعلم بين العلماء فيه نزاعًا: أن المهاجرين لم يكن فيهم منافق أصلاً، وذلك لأن المهاجرين إنما هاجروا باختيارهم لما آذاهم الكفار على الإيمان وهم بمكة، لم يكن يؤمن أحدهم إلا باختياره، بل مع احتمال الأذى، فلم يكن أحد

يحتاج أن يظهر الإيمان ويطن الكفر، لا سيما إذا هاجر إلى دار يكون فيها سلطان الرسول عليه، ولكن لما ظهر الإسلام في قبائل الأنصار صار بعض من لم يؤمن بقلبه يحتاج إلى أن يظهر موافقة قومه؛ لأن المؤمنين صار لهم سلطان وعز ومنعة" (١).

ويا عجباً ممن يظن النفاق بأصحاب النبي ﷺ وهم الذين نقلوا لنا القرآن والسنة، ونقلوا لنا أخبار النبي وسيرته، ونشروا دين الإسلام، وفتحوا الأمصار، وحكموا بين الناس بشرع الله، وقد نقل عنهم التابعون أقوالهم وفتاواهم وسيرهم، فكانوا كما أخبر الله عنهم ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج: ٤١]، وكانوا كما وصفهم الله: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

ولا يُعرف عن الصحابة اتصافهم بشيء من صفات المنافقين من التهاون بالصلاة أو الكذب أو الخيانة أو خلف الوعد، بل كانوا أكمل الناس ديانة وأخلاقاً، وعِلماً وعملاً، وكيف نشك في ذلك وقد زكاهم الله في كتابه في آيات كثيرة، وأخبر أنه امتحن قلوبهم للتقوى، وأنهم أحق الناس بكلمة التقوى وأهلها، وأنه حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان؟!!

(١) منهاج السنة النبوية (٨/ ٤٧٤ - ٤٧٦).

قال ابن تيمية **p**: "الصحابة لم يكن فيهم من يتعمد الكذب على النبي **ﷺ**، وأهل العلم يعلمون بالاضطرار أن مثل مالك، وشعبة، ويحيى بن سعيد، والثوري، والشافعي، وأحمد ونحوهم، لم يكونوا يتعمدون الكذب على النبي **ﷺ**، بل ولا على غيره، فكيف بابن عمر، وابن عباس، وأبي سعيد وغيرهم؟!"<sup>(١)</sup>.

وقال المرداوي **p**: "قال الحافظ المزي: لم يوجد قط رواية عمن لمز بالنفاق من الصحابة **p**"<sup>(٢)</sup>.

فالصحابة الكرام أفضل الأمة، وخير أهل الجنة، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتٍ التَّعْبِيرِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الواقعة: ١٠ - ١٤]، فأخبر الله أن السابقين جماعة كثيرة من الأولين، وقليل من الآخرين، وكيف لا يكون الصحابة أفضل الأمة علماء وعملاً والنبي **ﷺ** هو الذي كان يزيههم ويعلمهم الكتاب والحكمة؟!!

والمنافقون كانوا أحقر من أن يقوموا بحفظ القرآن والحديث، ونشر الدين وتعليم الناس، وقد وصفهم الله في كتابه بأنهم لا يفقهون ولا يعلمون، ووصف أصحاب نبيه بأنهم مؤمنون وصادقون، وأنهم أوتوا العلم.

قال محمد بن إبراهيم الوزير **p**: "كانت حال المنافقين معروفة في زمانه **v**، وكانوا أحقر من أن يؤتمنوا على قضاء المسلمين، وفتياهم، وولايتهم"<sup>(٣)</sup>.

(١) منهاج السنة النبوية (٧/٢٧٠، ٢٧١)

(٢) التحرير شرح التحرير للمرداوي (٤/١٩٩٥).

(٣) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٣/٢٨٧).

وقال المعلمي **٥**: "في الصحيح في حديث كعب بن مالك وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا: «فكنت إذا خرجت إلى الناس بعد خروج رسول الله **٧** فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء»، وفي هذا بيان أن المنافقين قد كانوا معروفين في الجملة قبل تبوك، ثم تأكد ذلك بتخلفهم لغير عذر وعدم توبتهم، ثم نزلت سورة براءة ففشققتهم، وبهذا يتضح أنهم قد كانوا مشاراً إليهم بأعيانهم قبل وفاة النبي **٧**"<sup>(١)</sup>.

فعجبا لمن يُلبس الحق بالباطل، ويساوي بين الصحابة والمنافقين ليرد السنة النبوية التي تبين لنا القرآن الكريم!



(١) (الأنوار الكاشفة) (ص: ٢٦٧).



## الرسالة الثالثة:

فضائل أهل بيت النبوة في كتب السنة



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على محمد خير المرسلين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته أجمعين، وعلى من اتبع سبيلهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أهل السنة والجماعة يعرفون حق آل بيت النبوة (ﷺ)، ولا ينكرون فضلهم وشرفهم، ويتقربون إلى الله بمحبتهم، فهم أهل بيت نبيهم، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقال سبحانه: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣].

وقد روى أئمة السنة في كتب الحديث أحاديث كثيرة في فضائل أهل البيت بالأسانيد المتصلة برواية الثقات الأثبات، فأهل السنة يحبون آل بيت النبوة، بدليل روايتهم فضائلهم ونشرها، وتدينهم بمحبتهم وتشريفهم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وهذه أحاديث صحيحة في فضائل أهل البيت انتقيتها من كتب الحديث المشهورة، مع تخريجها باختصار:

١- عن زيد بن أرقم (١) قال: قال رسول الله (ﷺ) يوماً فينا خطيباً، بماء يدعى حُمًا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَنَّ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ

فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوْلَهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» رواه مسلم في صحيحه (٢٤٠٨)، والمراد بالتذكير بأهل بيت النبي ﷺ: محبتهم ومعرفة حقهم، وترك ظلمهم، فأوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته بالاستمسك بكتاب الله ثم ذكّرهم بحق أهل بيته، وكرر ذلك ثلاث مرات زيادة للتأكيد.

٢- عن علي بن أبي طالب وزيد بن أرقم وبُرَيْدَةَ بن الحَصِيبِ ϕ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ» رواه الإمام أحمد في مسنده (١٣١١) و(١٩٢٧٩) و(٢٢٩٤٥)، وهو حديث صحيح ورد عن عشرة من الصحابة، وهم: علي بن أبي طالب وزيد بن أرقم وبُرَيْدَةَ بن الحَصِيبِ وسعد بن أبي وقاص وأبو أيوب الأنصاري والبراء بن عازب وابن عباس وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة ϕ، وقد جمع هذه الروايات المحدث الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٥٠)، ومن أسانيد هذا الحديث ما رواه أحمد في مسنده (٢٣١٠٧) قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت سعيد بن وهب قال: نشد عليّ الناس، فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي ﷺ، فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ»، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، شيخ أحمد بن حنبل هو محمد بن جعفر ثقة من أتقن أصحاب شعبة، وشعبة إمام ثقة حافظ متقن، وهو أتقن من يروي أحاديث أبي إسحاق، وأبو إسحاق السَّبَّيْعِيُّ عمرو بن عبد الله الهمداني ثقة، وقد

صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ مِنَ سَعِيدِ بْنِ وَهَبِ الْهَمْدَانِيِّ، وَسَعِيدِ ثِقَةٍ، مِنْ أَوْثَقِ أَصْحَابِ عَلِيِّ  $\eta$  الْمَعْرُوفِينَ بِمَلَاذِمَتِهِ، قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٣٣٥/٨) عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ: "مَتْنُهُ مَتَوَاتِرٌ"، وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ  $\rho$  فِي كِتَابِهِ تَثْبِيثَ الْإِمَامَةِ وَتَرْتِيبَ الْخِلَافَةِ (ص: ٥٥): "هَذِهِ فَضِيلَةٌ بَيْنَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ  $\eta$ ، وَمَعْنَاهُ: مَنْ كَانَ النَّبِيُّ  $\gamma$  مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ وَالْمُؤْمِنُونَ مَوْلَاهُ، دَلِيلٌ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ  $\phi$ : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٣]. وَالْوَالِيُّ وَالْمَوْلَى فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَاحِدٌ، وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ  $\phi$ : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١] أَيْ: لَا وَالِيَّ لَهُمْ، وَقَالَ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحریم: ٤]، وَقَالَ اللَّهُ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]". وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ  $\rho$  فِي كِتَابِهِ الْإِعْتِقَادَ (ص: ٣٥٤): "وَأَمَّا حَدِيثُ الْمَوْلَاةِ فَلَيْسَ فِيهِ نَصٌّ عَلَى وِلَايَةِ عَلِيِّ بَعْدَهُ، فَمَقْصُودُ النَّبِيِّ  $\gamma$  مِنْ ذَلِكَ هُوَ أَنَّهُ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ وَكَثُرَتِ الشُّكَاةُ مِنْهُ وَأَظْهَرُوا بَغْضَهُ؛ أَرَادَ النَّبِيُّ  $\gamma$  أَنْ يَذْكَرَ اخْتِصَاصَهُ بِهِ وَمَحَبَّتَهُ إِيَّاهُ، وَيُحِثُّهُمْ بِذَلِكَ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَمَوْلَاتِهِ وَتَرْكِ مَعَادَاتِهِ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، وَالْمُرَادُ بِهِ وِلَاةُ الْإِسْلَامِ وَمُودَتِهِ، وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُوَالِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لَا يِعَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا". انْتَهَى مَخْتَصَرًا.

٣- عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب  $\eta$  قال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي  $\gamma$  إلي: «أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق» رواه مسلم في أوائل صحيحه في كتاب الإيمان رقم (٧٨)، ورواه الترمذي (٣٧٣٦) وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي (٥٠١٨)، وابن ماجه في أوائل سننه (١١٤)، ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٦٤٢)، ورواه أحمد أيضًا في كتابه فضائل الصحابة في موضعين (٩٤٨) (٩٦١)، ورواه ابن حبان في صحيحه (٦٩٢٤) في باب ذكر الخبر الدال على أن محبة المرء علي بن أبي طالب  $\eta$  من الإيمان، ورواه البزار (٥٦٠)، وأبو يعلى (٢٩١)، وغيرهم، وهذا الحديث مختلف في صحته، فذكره الحافظ الدارقطني في كتابه الإلزامات والتتبع (ص: ٢٨٩)، ورجح بعضهم أنه موقوف لا مرفوع، فقد تفرد برفعه عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي، ورواه ابن أبي شيبة (٣٢١١٦) من طريق عاصم عن زر بن حبيش عن علي  $\eta$  قال: (لا يحبنا منافق، ولا يبغضنا مؤمن)، لكن جاء ما يشهد لكونه مرفوعًا، فعن أم المؤمنين أم سلمة  $\mathfrak{a}$  قالت: سمعت رسول الله  $\gamma$  يقول لعلي: «لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ» رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٦٥٠٧) وفي فضائل الصحابة (١٠٥٩)، ورواه الترمذي (٣٧١٧) في باب مناقب علي بن أبي طالب  $\eta$ ، وأبو يعلى في مسنده (٦٩٠٤)، وصححه الأرناؤوط في تحقيق المسند لشواهد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٩٩)، وروى الطبراني في المعجم الكبير (٣٨٠ / ٢٣) من طريق فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عن أم سلمة مرفوعًا

بلفظ: «من أحب عليًا فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض عليًا فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله»، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٢/٩)، وروى الحاكم في المستدرک (٤٦٤٨) عن سلمان الفارسي **٧** أن النبي **٧** قال: «مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي»، وصححه الوادعي في كتابه الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (٤٤٢). قال العلماء: لا يُبغض عليًا لدينه إلا منافق، وكذلك لا يُبغض الأنصار لدينهم إلا منافق، ففي صحيح مسلم (٧٤) عن أنس بن مالك **٧** قال: قال رسول الله **٧**: «آيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ حُبُّ الْأَنْصَارِ»، وروى البخاري (٣٧٨٣) ومسلم (٧٥) من طريق عدي بن ثابت قال: سمعت البراء بن عازب **ك** يقول: قال النبي **٧**: «الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»، وروى مسلم (٧٦) و (٧٧) بإسنادين عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري **ك** أن النبي **٧** قال: «لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

قال الإمام النووي **٥** في شرح صحيح مسلم (٦٤/٢): "ومعنى هذه الأحاديث: أن من عرف مرتبة الأنصار وما كان منهم في نصرة دين الإسلام والسعي في إظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام وحبهم النبي **٧** وحبه إياهم وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إيثارًا للإسلام، وعرف من علي بن أبي طالب **٧** قربه من رسول الله **٧** وحب النبي **٧** له وما كان منه في نصرة الإسلام وسوابقه فيه ثم أحب الأنصار

وعلياً لهذا؛ كان ذلك من دلائل صحة إيمانه وصدقه في إسلامه؛ لسروره بظهور الإسلام والقيام بما يرضي الله **خ** ورسوله **ي**، ومن أبغضهم كان بضد ذلك، واستبدل به على نفاقه وفساد سريرته"، أما ما يحصل من بغي بعض المسلمين على بعض، وكرهة بعضهم بعضاً لأجل دنيا أو لتأويل قد يُعذر صاحبه وقد لا يُعذر فليس هذا نفاقاً، بل هذا بغي وظلم قد يحصل من بعض المسلمين، فقد أخبر الله عن المؤمنين أنهم قد يقتتلون، ويحصل من بعضهم بغي على بعض، وأخبر الله سبحانه أنه يُدخل المؤمنين الجنة وينزع ما كان في صدورهم من غل وأحقاد وضغائن كانت بينهم في الدنيا فقال سبحانه: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

٤- عن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق **ك** عن فاطمة **ل** أن النبي **ي** قال لها: «يَا فَاطِمَةُ، أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ» رواه البخاري (٦٢٨٥) ومسلم (٢٤٥٠) وأحمد بن حنبل (٢٦٤١٣) وابن ماجه (١٦٢١) والنسائي في السنن الكبرى (٨٣١٠) والطبراني في المعجم الكبير (١٠٣٢) والحاكم في المستدرک (٤٧٤٠) وغيرهم.

٥- عن ابن عباس **ك** قال: قال رسول الله **ي**: «أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَأَسِيَّةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ» رواه أحمد في مسنده (٢٩٠١) وابن حبان في صحيحه (٧٠١٠) وصححه الأرناؤوط والألباني والوادعي في الصحيح المسند مما

ليس في الصحيحين (٥٩٦)، ورواه أحمد (١٢٣٩١) والترمذي (٣٨٧٨) وصححه من حديث أنس بن مالك  $\eta$  قال: قال رسول الله  $\gamma$ : «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ».

٦- عن أبي هريرة  $\eta$  قال: قال رسول الله  $\gamma$ : «مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي» يعني حسناً وحسباً. رواه أحمد في مسنده (٧٨٧٦)، والحاكم في المستدرک (٤٧٧٧) في باب مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله  $\gamma$ ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٨٩٥).

٧- عن أبي سعيد الخدري  $\eta$  قال: قال رسول الله  $\gamma$ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ رَجُلٌ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ» رواه ابن حبان في صحيحه (٦٩٧٨) من طريق أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد مرفوعاً، ورواه الحاكم في المستدرک (٤٧١٧) وصححه من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً، وحسنه الأرناؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤٨٨).

هذه بعض الأحاديث الصحيحة المذكورة في كتب الحديث في فضل آل بيت النبي  $\mu$ ، قال ابن تيمية  $\rho$  في كتابه منهاج السنة النبوية (٥/٥١١): "أهل العلم بالحديث كانوا يحرصون على جمع فضائل علي بن أبي طالب  $\eta$ "، ومن ينظر في صحيح البخاري يعجب من كثرة تبويات الإمام البخاري  $\rho$  في فضائل آل البيت، فقد ذكر في كتاب فضائل أصحاب النبي  $\gamma$  باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي

الهاشمي أبي الحسن **η**، روى فيه سبعة أحاديث من رقم (٣٧٠١-٣٧٠٧)، وذكر باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي **η**، روى فيه حديثين (٣٧٠٨ و٣٧٠٩)، وذكر باب مناقب قرابة رسول الله **γ** ومنقبة فاطمة **ο** بنت النبي **γ**، وذكر البخاري في هذا الباب قول أبي بكر الصديق **η**: (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله **γ** أحب إلي أن أصل من قرابتي)، وروى عن ابن عمر عن أبي بكر **φ** قال: (ارقبوا محمداً **γ** في أهل بيته)، وذكر البخاري باب مناقب الحسن والحسين **κ**، روى فيه ثمانية أحاديث (٣٧٤٦-٣٧٥٣)، ثم قال البخاري **ρ**: باب مناقب فاطمة **ο**، وروى البخاري (٣٧٦٧) بإسناده عن المسور بن مخرمة **κ** أن رسول الله **γ** قال: «فَاطِمَةٌ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي». وعقد الإمام مسلم **ρ** في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، روى فيه ستة أحاديث في فضائل علي بن أبي طالب **η** (٢٤٠٤-٢٤٠٩)، وروى ثلاثة أحاديث في فضائل الحسن والحسين **κ** (٢٤٢١-٢٤٢٣)، وروى حديثين في فضائل فاطمة **ι** (٢٤٤٩-٢٤٥٠).

ورواية أئمة أهل السنة لهذه الأحاديث الصحيحة في كتب الحديث تثبت بوضوح محبة أهل السنة لآل بيت النبوة **π**، وتبرئهم مما يفتريه عليهم المفترون، ويتبين لكل عاقل منصف أن أهل السنة هم الذين عملوا بوصية النبي **γ** بالتمسك بالثقلين، والتذكير بأهل بيته، فعرفوا قدرهم وشرفهم، ونشروا فضائلهم، وأحبوهم محبة دينية يتقربون بها إلى الله سبحانه بلا غلو، فلم يجفوا عنهم بإنكار فضلهم، ولم يغلوا فيهم برفعهم فوق منزلتهم، ولم يدعوا لهم ما لم يدعوه هم لأنفسهم من العصمة أو صرف العبادة لهم كالدعاء الذي هو أصل العبادة، وقد قال النبي **μ**: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ»

رواه أحمد (٣٢٤٨) والنسائي (٣٠٥٧) وابن ماجه (٣٠٢٩) من حديث ابن عباس وصححه ابن خزيمة (٢٨٦٧) وابن حبان (٣٨٧١) والألباني والأرنؤوط. وقد صح عن عليٍّ  $\eta$  أنه قال: (يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُفْرَطٌ فِي حُبِّي، وَمُفْرَطٌ فِي بُغْضِي) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٢١٣٤) و (٣٢١٣٦) من طريقين عن عليٍّ  $\eta$ ، و صح عن علقمة النَّخَعِيِّ الكوفي وكان من أصحاب علي أنه قال: (مَثَلُ عَلِيٍّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، أَحَبَّهُ قَوْمٌ حَتَّى هَلَكُوا فِي حُبِّهِ، وَأَبْغَضَهُ قَوْمٌ حَتَّى هَلَكُوا فِي بُغْضِهِ) رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (١٤٢٣).



## الخاتمة

الصحابة  $\phi$  هم حَمَلَةُ الْوَحْيِ وَنَقَلَةُ الدِّينِ، وَالطَّعْنُ فِيهِمْ قَطْعٌ لِإِسْنَادِ الدِّينِ، وَتَشْكِيكٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَفِي سُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ؛ فَهُمْ الَّذِينَ نَقَلُوا لَنَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَهُمْ الَّذِينَ فَتَحُوا الْبُلْدَانَ، وَنَشَرُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ، وَالصَّحَابَةُ لَيْسُوا بِمَعْصُومِينَ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ خَطْوُهُمْ ذَرِيعةً لِلطَّعْنِ فِيهِمْ، وَيَتَجَنَّبُ إِحْيَاءُ الْخِلَافِ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَهُمْ إِلَّا مَا يُؤْخَذُ مِنْهُ فِقْهًا وَاعْتِبَارًا، فَيُنْظَرُ فِيهِ مَعَ إِجْلَالِ وَعَدْتَارِهِ؛ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ وَإِنْ اخْتَلَفُوا أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهِمْ وَإِنْ اتَّفَقُوا؛ لِأَنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُمْ لِحُسْنِ صُحْبَتِهِمْ لِلنَّبِيِّ  $\gamma$ ، لَا لِمُجَرَّدِ صُحْبَةِ أَحَدِهِمْ لِلْآخِرِ، فَاخْتِلَافُهُمْ بَيْنَهُمْ اجْتِهَادٌ يُؤْجِرُونَ عَلَيْهِ وَلَوْ أَخْطَأُوا.

وقد أخبر الله في كتابه عن المؤمنين أنهم قد يختلفون ويتقاتلون فقال سبحانه: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [الحجرات: ٩-١٠].

وأخبر الله عن أهل الجنة أنه ينزع ما كان في صدورهم في الدنيا من أحقاد فقال  $\phi$ : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف: ٤٢-٤٣]، وقال  $\beta$ : ﴿إِنْ

الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتِ وَعَيُونٍ ﴿٤٥﴾ أَدْخَلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلِّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرْرٍ مُّتَقِيلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾

[الحجر: ٤٥ - ٤٨].

والوقعة في الصحابة بابٌ إذا فُتِحَ على واحدٍ منهم انفتحَ على الباقيين؛ ولهذا أَمْسَكَ عما وَقَعَ بينهم التابعون وأتباعهم؛ فقد سئل عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ، وَالْجَمَلِ وَصَفِيْنَ، وَمَا كَانَ بَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: (تَلَكْ دِمَاءُ كَفَّ اللَّهُ يَدَيَّ عَنْهَا، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَعْمَسَ لِسَانِي فِيهَا)، وَلَنْ يُسْأَلَ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ خِلَافِهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْأَلُ النَّاسُ عَنْ إِيْمَانِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ.

وعقيدة أهل السنة والجماعة وسطٌ بين الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء في جميع مسائل الاعتقاد، ومن ذلك عقيدتهم في آل بيت الرسول ﷺ، فإنهم يتولون كل مسلم ومسلمة من بني هاشم، ويتولون زوجات النبي ﷺ، فيحبون جميع آل بيت النبي ﷺ عليه الصلاة والسلام، ويثنون عليهم، ويثزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتعسف، ويعرفون الفضل لمن جمع الله له بين شرف الإيمان وشرف النسب.

اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم، وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وأهل بيته وأزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وأهل بيته وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين الأربعة، وعن جميع



# ثَلَاثُ سَائِلٍ عَلِيمَةٍ

أصحاب نبيك وأهل بيته، وارزقنا حبهم أجمعين، واجعلنا ممن اتبعهم بإحسان  
علمًا وعملاً وأخلاقًا حتى يأتينا اليقين، والحمد لله رب العالمين.

تسجد لله

ثَلَاثُ سَائِلٍ عَلِيمَةٍ



المحتويات

المقدمة..... ٦

الرسالة الأولى: تفسير آية: ﴿كَزَّعِ أَعْرَجَ شَطْرَهُ﴾ [الفتح: ٢٩] في الثناء على الصحابة . ٧

الرسالة الثانية: مائة آية من القرآن الكريم في فضل الصحابة..... ٢٣

الرسالة الثالثة: فضائل أهل بيت النبوة في كتب السنة ..... ٥٩

الخاتمة..... ٦٩

المحتويات ..... ٧٢

التصميم والإخراج

Q4.Prn  
Quickly For Print

كيوفور  
للطباعة والنشر

q4.prn@hotmail.com  
+967 774 669 497



# ثَلَاثُ سَائِلٍ عَلِيمَةٍ



- تفسير آية: ﴿كُنْزٌ أَخْرَجَ مَطْلُوعُهُ﴾ [الفتح: ٢٤٩] في الشفاء على الصحابة
- مائة آية من القرآن الكريم في فضل الصحابة
- فضائل أهل بيت النبوة في كتب السنة

رِضْوَانُ اللَّهِ  
وَصَفْوَةُ  
عَالَمِهِ

تأليف

د. محمد بن علي بن جميل المطري

عُرف الله له بولائه وخصه جميع المسلمين